نمو الإدراك الحسي

(الإدراك والقدرة على الفهم)

في اللغة الألمانية لا يوجد كلمة تشمل جميع القدرات التي تعرض مفهوم الإدراك الحسي. يقصد بهذا المفهوم إدراك الحواس، علينا أن نتعرف أهمية وضرورة إدراك الحواس وخاصة النظر والسمع. من خلال العينين يتعرف الطفل الأشخاص الذين يهتمون به، وأنواع الأشياء الموجودة حوله، وكيف تبدو، وما ألوانها وأشكالها وأحجامها، وأين توجد. وقد ذكرنا من قبل أهمية اللمس والتحسس في نمو القدرة على المسك.

ما الذي يحدث الآن بسبب هذه المؤثرات التي دخلت على الإنسان من العالم الخارجي، نحاول أن نجعل بينها علاقة، ثم نستنتج من هذه العلاقات النتائج والمعلومات التي تؤثر على تصرفاتنا، يمكننا أن نتذكر المؤثرات الحسية السابقة ونعيد تصورها، كل الإمكانيات للاستيعاب والإدراك يقصد بها الإدراك الحسي.

بالطبع فإن هذه القدرات تنمو في الأطفال بشكل تدريجي تمامًا. إن المؤثرات الأولى التي يستقبلها الطفل حديث الولادة تؤثر على الجلد (انظر: السلوك الاجتماعي). فيمكننا أن نحدد بالفعل ما إذا كان لون بشرته فاتحًا أو غامقًا كما يمكننا أن نحدد إذا كان يدرك الأصوات المرتفعة أو لا.

في الأسابيع الأولى يبدأ الطفل في أن يشخص بصره، هذا يعني أنه يوجه بصره إلى شيء محدد، وذلك يسعد كل أم حينما تلاحظ أن الرضيع ينظر إليها وهي ترضعه أو عندما تميل إلى سريره الصغير.

في الشهر الثالث تزيد قدرته؛ حيث إنه لاينظر فقط لشيء لفترة قصيرة، بل أيضًا يتتبعه، فعلى سبيل المثال يتتبع بنظره «الشخشيخة» التي تتحرك أمام عينه في اتجاه.

مثلما يبدأ الطفل في إدراك البيئة المحيطة به بعينيه أكثر وأكثر فإنه يزداد انجذابًا وقدرةً على التمييز بين النغمات والأصوات. يستطيع الطفل في الشهر السادس أن يحدد الاتجاه الصادر منه الصوت ويدير رأسه نحوه باحثًا عنه مهتمًّا به.

حيث إن الرضيع في منتصف عامه الأول يتمكن بالفعل من الاحتفاظ باستقامة رأسه واتزانه بشكل جيد للغاية، فغالبًا تأخذه الأم من سريره وتجلسه في حجرها أو تحمله داخل المسكن حوله، وبالتالي يتسع مجال رؤيته بشكل هائل، لم يعد الطفل يرى الأشياء والأشخاص من وضع الرقود فقط. فيبدأ الطفل يكتشف أن نفس الأشياء توجد دائمًا حوله، ولكنها تختلف في بعدها عنه، منها أشياء تتحرك وأخرى ثابتة، يكتشف الأصوات التي يستسيغها اعتبارًا من الشهر السابع تقريبًا ويختبر بالتجربة أن الأشياء والأشخاص ما زالوا موجودين، عندما يقوم المرء بإخفائها من نطاق رؤيته للحظة. فينظر على سبيل المثال إلى اللعبة التي سقطت وغابت لفترة قصيرة عن عينه.

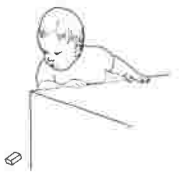

كما يلاحظ دائمًا بشكل أوضح مدى إدراك الطفل

للعلاقات المكانية مثلًا فوق وتحت، داخل وخارج، قريب وبعيد. فيتمكن الطفل في الشهر التاسع من أن يمسك لعبة يريدها في صندوق بلون مختلف.

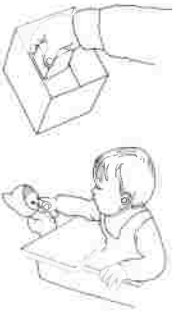

فيتسع أفق الطفل من شهر لآخر وتزيد قدرته دائمًا على إدراك ما حوله. تجذب الأشياء الصغيرة والتفاصيل الدقيقة انتباه الطفل بشدة اعتبارًا من الشهر العاشر. في هذه المرحلة يتفحص الطفل في سرور بإصبعه السبابة عيني وفم الوالدين أو الدمية، يشير الاهتمام بالأشياء الصغيرة إلى أن الطفل الآن يمكنه أن يركز لبضع دقائق على شيء محدد.

الملاحظة والتركيز قدرتان أساسيتان ينميهما الطفل دائمًا، وهما شرطان للمحاكاة التي يمكننا أن نلاحظها الآن بشكل ملحوظ عند الطفل، والتي من خلالها يتعلم أشياء كثيرة في الحياة. هذا يتعلق أيضًا بتعلم اللغة.

لا يستفيد الطفل بقدرته على الملاحظة فقط في المحاكاة أو التقليد، في نهاية عامه الأول تقريبًا يتمكن الطفل من الربط بين ملاحظاته وتجاربه التي عايشها، يدرك الطفل مثلًا أنه يمكنه شد اللعبة المربوطة بخيط، كما أنه يكون قادرًا على أن يستنتج بنفسه النتيجة الأولى لتصرفاته.